د. طه حشيش

زهرة الأربعين

الطبعة الأولى

٢٠٠٧

أجيال
تسويق ونشر
مجموعة أجيال لخدمات التسويق والنشر والإنتاج الثقافى

الكتاب: زهرة الأربعين

المؤلف: د. طه حشيش

الطبعة الأولى: القاهرة ٢٠٠٧

رقم الإيداع: ١٦٣٣١ /٢٠٠٧

الترقيم الدولي: I.S.B.N. 977 -6215- 11- 4

حشيش،طة
زهرة الاربعين/طة حشيش.- ط١. _ الجيزة
شركة أجيال لخدمات التسويق والنشر،٢٠٠٧
١٦٠ص؛٢٠سم.
تدمك: ٤- ١١ - ٦٢١٥- ٩٧٧
١- الشعر العربى- تاريخ- العصر الحديث
أ- العنوان ٨١١,٩

زهرة الأربعين

المدير العام خالد عبد الصمد خفاجي

مدير النشر عـــادل متـــولي

الجمع والصف الإلكتروني

القسم الفني

إشراف وتنفيذ إيمان خفاجي

تصميم الغلاف: الفنان عطية الزهيري

طباعة مطبعة صـــحوة



تسويق ونشر

مجموعة أجيال لخدمات التسويق والنشر والإنتاج الثقافي

الإدارة والمكتبة: ٤٤٩ ش السودان – المهندسين
الدور الأول- شقة ٤
أمام مجمع محاكم شمال الجيزة.
التسويق: ٠١٠٣٣٤٩٩٨٨-٠١٢٩٦٩٠٦٣١-
٠١٠١٨٨٩٣٦٣
Email: aagyal@yahoo.com
aagyal@hotmail.com

الإهداء

إلى روح والدي اللذان علماني حب جميع البشر

وإلى زوجتي التي تحملت معي ما لم يتحمله بشر

طه



مُفْتَتَحْ

لا تسل عنـى...
لا تسل عنـى فإنىَ قد هويتَ الشعرَ يومًا
ثـم صار الشعرُ يهوى..
كلُ شىء يحكى عنىَ
ذاتـه مُزجت بذاتى
صرتُ منه
أضحى منىَ
فارتشفت الحبَ منه
ها أنا الآن أخطُ..
ما عليَ الشعرُ يُملىِ
كانَ حلوًا..
كانَ مُرًا..
ما بأمرى!!

المعزوفة الناقصة

-١-

.. وبين إنحناءات أيام عمرى
وبين الحوارى الحزينة فى وجه أمى
بدرب المجاعة..
أنا قد وُلدتُ
وأرضعت عام الرمادة
أرُغمت فن العبادة..
فن إنحناء الرؤوس لسيف الأمير
فقد مر عشرون عاما
ولم أدر للآن لون الحوارى وطعم الديار
ولم أملك الآن إلا الظلال لكوخ مبُعثر.
وحقل لفول!!
ولم أملك الآن إلا بقايا رغيف ممزق
وبرد الفصول!!

-٢-

.. وعند إبتلاع البحور لشمس الغروب..

إذا ما أردت الخروج لكى أصهر الصمت -فىَ- الكئيب

تحسست كفًا من الخوف لاحت

كما نور شمع بليل وريح

وحامت بأذنى إرتعاشات همس وصوت جريح

أيا يونس إحذر!

(فقد صار حوتك فى اليم غولا*)

---

* الغول: هو نلك الحيوان الذى لم نره بعد.
والإنسان: هو هذا الغول الذى مللنا رؤيته. (الشاعر)

- ٣ -

وأمسيت ما بين موجات غدر وشطآن جوع
تلفت حولى.
أردت الرجوع
فألقيت نفسى بعينى أمى
وفى غمضة العين..
تهوى على رأس أمى أيادٍ شداد
تخبطت ما بين طين الدروب الحزينة فى خد أمى
فسلت كما دمعة جائرة
تكورت فوق الشفاه
نبت كما عود قمح هزيل بأرض لعينه
فصحت: أيا أم يونس؟
أبى.. أين يقطن؟!
كيف اللقاء؟!
فجاء الجواب بهزات ثغر عجوز
أبوك.. على شاطئ الليل تاه!!
فتهتز منىَ الشفاه

شعاعا نحيلا بعين المساء
يضىء.. وفى الحال يخبو

يضىء.. يخبو.. يخبو.. يخبو.. يخـ
آهـ.. (أنا الآن فى بطن أمى)
أشم إمتزاج الدخان بقمح الحقول
وقد أفرد الليل كفه
ودس الأظافر فى المقلتين
وأمعاء أمى – كما حبل موت – تلف العقول
وأصرخ.. أصرخ
أيا رب.. هل صارت الأم غولا؟!
ويأتى النداء الهزيل
أيا يونس: اصمت
فمازلت للآن تحبو..
آهـ.. فقد مر عشرون عامًا
وما زلت للآن أحبو!
أحبو!!
أحبو!!

النهر الخاوى

(أسماء)

-١-

أعطيتك كل عصارة حبى
أعطيتك شوق الأفكار
أعطيتك فكر الأشواق
من أجل براءة عينيك
من أجلك أنت: أسَماءُ

-٢-

أمسًا.. كنت سنبلة ورغيفًا للفقراء
أمسًا.. كنت أمنية لمريضٍ أضناه الداء
أمسًا.. كنت أمسية فيها تغنى الشعراء
وتلاقينا أمسا.
وتعانقت الأفكار الآتية من الحدقات
وتباعدنا اليوم
فصرنا ذمية ذكرى..

-٣-

ماذا يحدث للعالم؟
لو أن الناس بلا أسماء
ماذا يحدث للنهر
لو أكلت كل الماء النار
ماذا يحدث للقمر
إن كفت - يومًا - هذى الشمسُ عن الإشعاع

-٤-

لا شيء يعيد لكل الناس الأسماء

لا شيء يعيد لهذا القمر النائم طعم الإشعاع

لا شيء يعيد الحب التائه فى الصحراء

لا شيء يعيد لهذا النهر الخاوى الماء

غيرك أسماء

أسماء

عودى أسماء.

عندما يضطرب ترمومتر الشجاعة فى القلب
تهتز الصورة فى المخ.. ويرتعش القدم.

عودة السندباد

-١-

يا عصافير المساء
أوقفى ذاك النشيد
إسمعى هذا الأنين الآتى من قلب تمزق بالغناء
ما عاد يطربنا القصيد
ما عاد قرع الدف بالكف يفيد
بالأمس غاب السندباد
واليوم يقتلنا السهاد
هل حلمنا - يومًا - يعود؟

-٢-

يا عصافير الظلام

أقتلى ذاك النحيب

وافتحى عينيك واسعتين واحتوينى

طائرا فى الأيك يدعى بالغريب

نجما وصيدا لا يغيب

ما عاد ضرب الكف بالكف يفيد.

الآن يلهو بالبلاد

ذئبا بزى سندباد

هل أيكنا - يوما - يعود!؟!

-٣-

يا عصافير الصباح

أطربينا بالحنان وبالحنين وبالنغم

أزعجى رعشة الذات اللعينة فى شرايين القدم

إفتحى القلب ليسرى فى دماءك كبريائى

إنى كفرت بالمديح

مللت ذياك الرياء

ما عاد دفع القهر بالظهر يفيد

فغدًا سيأتى السندباد

فجرأ لميلاد البلاد

كونى عصافير النهار

نورا يحن له الوليد

كونى عصافير النهار

نارًا يئن لها الحديد.

الغفل أن تعرف ما يقال
الذكاء أن تفهم ما يقال
العبقرية أن تفهم ما لم يذكر بعد.

الأشباح الجوعى

-١-

تعبر - تغرب.. ترحل.
عبر حدود.. عبر بحار
تعبر.. تعبر
بين نجوم.. بين جبال
ترحل، ترحل
تعبر أمى.. ترحل..، تغرب

-٢-

أمى تتسول فى طرقات الفقر

تشحذ كسرة خبز

تطعم أطفالا لا شرعيين!!

أمى يضنيها الإعياء

يدهمها الداء.

أمى ترفض أن تتسول

يا صاح: أمى إنسانة.

-٣-

تلهث ها الأطفال الجوعى
ينهمر لعاب الأفواه
فيملأ حانات الرقص
تشرب أمى..
تثمل
تثمل... ترقص!!
أمى بوشاح فى لون العار..
تلف!

-٤-

تأتى كل الأشباح الجوعى
من كل بقاع العالم.
ترفع رايات كُتبت بمداد الخمر
تنطلق الصرخات المرسومة بكؤوس السُكرِ
(أن تكتب أمى للأشباح وصية)!!

-٥-

(ها أنا ذا إبنك الشرعى آتٍ)

إغتسلى بين ذراعىَّ

ألق بوشاحك فوق رؤوس الأشباح الجوعى

يهطل عارا..

فلتغرق حانات الرقص.. بيوت الجنس

ولتغرق كل الأشباح البشعة

وليصبح هذا العار.. للأشباح

وصية!!

أماه..

فلننس الأمس

ولنرجع عبر حدود

بين نجوم

عبر بحار

بين جبال

أماه..

لا شىء محال

لا شىء محال..

الطريق الوحيد

-١-

تفرقنا..
وباعد بيننا الخوف
وأشباح تلازمنا
وتنهش عظمة الظهر
وجذع العمر ينعطفُ
تَقبّل رأسه القدما
كعبد خان سيده
فعاش العمر يعتذر!
فكم ملَّ الضنا مَنا
وذى الأشباح بالأقدار لاهية
وقتل الروح تحترفُ..

-٢-

.. ويلهث خلفنا الموت
عصرنا العين والقلب
فلا أنيابه تلفوا
ولا أطيار لقيانا للحن لقائنا..
عزفوا..
وبدلنا تراب الأرض آهات
وبات الجسم يرتجفُ

-٣-

وبين الحلم يدنينا
وقضبان تباعدنا
وأشواق تواسينا
وسجان - لنا - يرمى بنار فى مآقينا
وجلاد يساومنا
لننسى طهر ماضينا
نرى الأشباح ساخرة
ولا بالحب تعترفُ؟!

-٤-

وينقر همس أحزانى فؤادًا كاد ينحرف

أضىء عينيك

لا تغفو

وصم القلب لا تعفو

فذى الأشباح طاغية

بغير النهر والشمس

فلا السجان ينتحر

ولا الأشباح.. تعترف!!

زهرة الأربعين

-١-

تحن المياه على طفلة باتت الليل ظمأى..

فتنسى الأنين.

وتسرى الحياة بشريان كهل

يعانق زهر الشباب

يمزق قيدًا لموتٍ لعين.

يداعب بدر اليتامى - بقمح السنابل - وجه السنين

يراقص صوت المناجل - يوم الحصاد - ضنا الزارعين

ويرحم برد الشتاء ظهور العرايا..

ولا ترحمين!!

وتشرق شمس الحنان

فتروى قلوب القساة

ولا تشرقين!!

-٢-

فكم قد حلمت بيوم

تدوس الضحايا على خائن فى العرين

وكم قد حلمت

أرى بسمة للأمان على ثغر أمى الحزين

فكم قد حلمت.. وكم طال حلمى

ولكن..

أيا زهرة الأربعين..

أما تحلمين؟!

-٣-

وفتشت عنك القلوب التى قد أتت

بعد هجر السنين

وجبت الموانى

أسائل ربان كل السفائن

عسى أن أراك مع الراحلين

وكم قد بحثت عن إسمك

بين الملاهى

بين المساجد

فلا أنت فى لوثة للسكارى

ولا أنت فى ركعة الراكعين

-٤-

أنا واقف..

أنا واقف منذ بدء الرضاعة بين الحقول

على لحن هذى السواقى

أغنى..

أهتف.. يا زهرة الأربعين.

متى يغسل الطيب - منك -

نفوسا لعشاقك المظلومين؟!

متى تحضنين القلوب الضعيفة

فتدفئ أوراقك الخائفين؟!

متى سوف تلتف كل الأيادى الأمينة

تحمى ذراعك كى لا تلين؟!

-٥-

أنا ها هنا..

منذ يوم الرضاعة

إلى اليوم يا زهرة الأربعين

أعانى حياة الرموز

ألعن كل الرموز

أغوص ببحر المجاز

أبحر ما لا يجوز

وأنت..

كما أنت لا تنطقين

أيا زهرة الأربعين

أما تفهمين؟!.

أميرة البحرين

-١-

أعبث بوريقات تتقاذفها يداى
أتجول بين زجاجات تحمل أشياءًا مجهولة
يقتطب جبينى..
ترتسم عليه سطور الدهشة
بين سطور جبينى..
غاصت عيناها
بين سطور جبينى..
رايات صفراء.

-٢-

تمتد إليها يداى

تلفظنى يداها

تنحطم الزجاجات الحبلى بالأشياء المجهولة

تصبح بحرا

تعبث بى الأمواج..

تتقاذفنى بين يديها

بين سطور جبين البحر..

غاصت عيناى

بين سطور جبين البحر..

رايات سوداء.

-٣-

مازلت أقاوم

فى منتصف البحر أقاوم

ترفعنى..

تخفضنى..

تسكرنى

أتكوَر بين الأمواج

تدفعنى

نحو

القاع

ترتفع يداى

إنى مازلت أقاوم.

-٤-

بسطت كفيها تكتم أنفاس البحر

منحتنى يديها..

احتضنت كفيها يداى

أعتصر يديها

تعتصر يدى

تساقط دمعات الشوق

تصبح بحرا

نتراقص بين الأمواج

نتهادى بين يديها

يشرق وجه البحر

للبحرين أميره!

تنتشر الأشياء المجهولة

فوق جبين البحر

تنبت رايات خضراء

تنبت رايات خضراء

وللحب أشدو

أيـــا فتنـــة الحـــب والمعجـــزة

وفتـــالة القلـــب والمنقـــذة

فمـن يـوم أشـرقت فـى الحجـرة

وعينـــاى شـــدا إلى النافـــذة

وقبلـك يـا نسـمة الـيم كنـت

نباتـــا هـــزيلا بـــأرض الشـــقاء

سـرى الحسـن منـك إلى مقلتيـا

ربيعـــا يـــداعب عـــين الشـــتاء

ولى كنـت يـا حبـى صبحا نـديا

علـى شـاطئ الشـك أحيـا الأمـل

وقـد كنـت قبلـك طفـلا شـقيا

أتـــى ليلـــة الإثـــم لـــا اكتمـــل

فكـم ثقب القلبَ ظفـرُ التمنـى

ومصـــت دمـــائى ثغـــور الســـهر

وكـم كنـت أحلـم أنـك.. أنـى

غنـاء الزفـاف لعـرس القمـر

فيـا درة القلـب لـو تمنحينـى

حبيبـى، سـأهديك بـاقى الـدماء

ويغـدو الفـؤاد لـو أن تعشـقينه

سفينـا تهـادى علـى سـطح مـاء

هـل الثغـر يشـدو سـوى باسمهـا

وهـل تأمـل العـين إلا اللقـاء؟!

ومـا قـد رغبـت التـنفس إلا

علـى وجنتيهـا يمـر الهـواء!!

تعـالى أيـا شمسـى المشـرقة

لكـى نحـى أيامنـا الباليـة

نعلـم طـير الهـوى الزقزقـه

بشـدوك أنـت وألحانيـه

تعـالى نـرطـب حلـق الليـالى

فكـم خاصـم النـوم أجفانيـه

وقـد قـص سـحرك جـذر الإبـاء

ورقـص - فـى المهـد - أشـواقيه

فـذا البحـر قـد غزلـت مـاءه

خطـوط براحتـك الحانيـة

وذا الفجـر قـد نسـجت شمسـه

ضـفائر شـعرك ذى الصـافية

كفانـا أبنـت النـدى زندقـه

وهيـا لترويـن أحلاميـه

فيـا فتنـة للـهوى محرقـة

وشـيطانة القلـب والهاديـة

متـى سـوف تـورق أغصـانيه

وقـد طـال صـمتك.. يـا قاسـية؟!

أيـا فتنـة الحـب والمعجـزة

وقتالـة القلـب والمنقـذة

فمـن يـوم أشـرقت فـى الحجـرة

وعينـاى شـدا إلى النافـذة

وما كان حبك يومًا خطيه

بــلا موعــد قــد تلاقينــا يومــا

فراشـــة حـــب وغصنـــا نـــديًا

وقـد أسـكر الطيـب منـك الفـؤاد

وأيقـظ فـى المهـد شـوقى الشـقيا

فحلقــت فــى عــالم للأمــانى

تعـــانق كـــف الهـــوى راحتيـــا

ولم أر يـــا حبـــى نـــورا ســـواك

غزلـــت بـــه إسمـــك فـــى مقلتيـــا

ومـــا أطـــرب الأذن إلا غنـــاك

علـى لحنــه يــرقص الفــرح فيّــا

فكـم كـان قبلـك قلبـى عنيـدا

ظلومـــا، خجـــولا، صـــموتا، أبيـــا

إلى أن تنفسـت يومـا شـذاك

وأضـحى فـؤادى حنونـا نقيـا

فـلا تتركـى القلـب صبا وحيـدًا

وأرجـوك.. لا تقسـى يومـا عليـا

أيـا همسـة الفجـر لحنـا طريـا

ويـا بسـمة مـن شـفاه ذكيـه

فعمـرى سمـاء وأنـت الثريـا

أطاحـت ببـؤس الليـالى الشـقية

هويتـك يـا أغنيـات البلابـل

تـرانيم حـب السـواقى الوفيـة

فمـن ضـوء شـعرك لـون السـنابل

ومـن عطـره أغنيـاتى الشـجية

فكـم ظنـوا أن الـذى بينـا زيـف

ولوثـة عقـل شـقى لـيس إلا

وأن الهــوى بيننــا قــيظ صــيف

ولم يــــرو الصـــبح منـــا أطـــلاً

وأنـــا أذبنـــا بقلبينـــا خوفـــا

وأفردنـــا كفينـــا - للنـــاس - ظــلاً

فعينـــاك يـــا حبـــى فجـــر الليـــالى

وعينـــاى قـــد صـــارا للظلـــم نصـــلاً

أنـــا منـــك طفـــل بـــأرض خبيثـــه

اتـــى يرجـــو رشـــفة مـــاء نقيـــة

أنـــا منـــك طـــير أطـــاحوا بعشـــه

فصـــار علـــى الأرض رمـــز الضـــحية

تجـــرع فـــى الطـــل سُـــمًا لليـــلِ

وقـــد لفـــه مثـــل فكـــى حيـــة

عـــلام المـــلام قـــد اخضـــر عـــوده

ومـــا كـــان حبـــك - يومـــا - خطيـــه!!

ثورة الحب

مللت مذاق ذا الليل المرير

وعشت العمر مهموماً أسير

وتنهشني أظافره الخبيثة

ويعصر بينها قلبي الصغير

ففي عرس السماء الطير غني

ولا أدر الغناء ولا أطير

يضيق الكون بي والناس حولي

وقد عشقت عقولهمو الفتور

يضيئون القصور ويرقصون

ويقتل في الدجى قلبٌ فقير

يطول الصيف بي ويجف حلقي

ويلهو الظلم في عظم الصدور

وتذبل زهرتا عزمي ونطقي

أيا ربي: متى اليوم المطير؟

قــد اشــتقت إلى همــس الحبيبــة

وألحـــان الســـواقى والخريـــر

تعــالى ضــمى أشــلائى الكئيبــة

ليحييهـــا - بكفيـــك - العـــبير

وفـــى عينيـــك تـــولد أمنيــاتى

لعـــل ظـــلام أمســـى أن يـــنير

ويغـــزل ثغـــرك ثـــوب الحيـــاة

ليبعـــث عطـــره - عطـــر الزهـــور

وأزرع فـــى قلـــوب النـــاس فرحـــا

فأنـــت النـــاس والقلـــب النضـــير

هوانـــا فـــى الـــدجى ســـر الحيـــاة

وفـــى الفجـــر تغاريـــد الطيـــور

إذا ســـرنا علـــى درب الحصـــاد

وشـــق الصـــدر آهـــات الـــزفير

ونـــام الراقصـــون ولم يفيقـــو

وقمنـــا نـــحى فـــى النـــاس الضـــمير

وأدفأنـــا بقلبينـــا الحقـــولا

وصـــيّرنا النجـــوم إلى بـــدور

وزينـــا الشـــوارع بالمشـــاعل

وأيقظنـــا بهـــا مـــوج البحـــور

فـــذوّبنا إرتعاشـــات الأنامـــل

وواريـنـــا الجهالـــة فـــى القبـــور

ومـــات الخـــوف خوّانـــا غبيـــا

وأنبتنـــا الشـــجاعة فـــى البـــذور

لينمـــو العشـــب عملاقـــا أبيـــا

فيحتضـــن المـــدائن والكفـــور

وصـــاحبنا شموســـك والربيعـــا

ويـــأبى العقـــل إلا أن يثـــور

وأضـــحى الحـــب قنـــديلا وديعـــا

وعشـــنا نحـــرس القلـــب الكـــبير

فحبـــك لى بـــدايات المســـافة

وحبـــك لى هـــو دربـــى الأخـــير

زهره الياسمين

أحبـــك يـــا زهـــرة اليـــاسمين
أحبـك فـــى كـل وقـت وحــين
فـــإن ســـاعة مـــرت اليـــوم دونـــك
كـــأنى مـــا عشـــت هـــذى الســـنين
عيونـك كمـا الشـمس وقـت الشـروق
وشـــعرك سمـــاء للعـــالمين
خـــلقت مـــن النـــور لا كالنســـاء
فكـــل النســـاء خـــلقن بطـــين
أيـــا نســـمة للـــهوى تـــروى حبـــى
ويـــا لؤلـــؤاً قـــد أضـــاء الجـــبين
إذا الـــدنيا يومـــا أذلـــت قلبـــى
فأنـــت الحنـــان وأنـــت الحـــنين
وأنـــت صـــفاء القلـــوب البريئـــة
أحبـــك جـــداً.. هـــل تعلمـــين؟
فكـــونى - كـــأمواج بحـــر - جريئـــة
فلـــم يُخلـــق الحـــب للخـــائفين!!

كف فردوس

وواريــت فــى ظلمــه الكــأس يأســى

وأفرغت فى روعة الشعر همسى

تلاشــت ببحـــرى جميــع المــوانى

وأعمـت غيـوم الضـنا عـين شمسـى

تــؤرجح ريـــح الخريـــف السـفينة

فضــاقت كضـيق النبــى بــرجس

فمـا تـدرى هـل تمضـى أم أيـن ترسـو

كعقــل الفتــاة غــوى بعــد عــنس

فمـــرت حيـــاتى مـــا بـــين يـــوم

ينــافس فــى قسـوة الجهـل أمسـى

أنـــاجى الســماء فــلا مـــن جـــواب

أغنـــى فــلا منصــت غـير نفســى

فكم قد تعجلت يوما لموتى

وكم قد تعجبت من رسم رمسى

وفى لحظة يعزف البدر لحنا

وغنت طيور النجاة لأنسى

تحسست كفا كما كف عيسى

أضاءت شموس الأمانى برأسى

وقد نكّس الموج فى البحر رأسه

لتطفو الموانى من بعد حبس

رسى زورق الحب من بعد غنَى

ومن نور حبك قد فرَ بؤسى

ففردوسى أنت وشمس تجلت

وأنت الطهارة فى يوم عُرسى.

عذاب اللقاء

فى دُجى الأيام أحيا بين كفى الضنا
لى حبيب ليس يهوى غير تعذيبى أنا

***

كل صبح لى لقاء بالحبيب ولا التقاء
فاللقا بيننا فراق زاد فى القلب الشقاء

***

عينه حلم الصبا بين أنفاس الفلق
فى معانى صمتها حرت والقلب احترق
صحت الأشواق فيّا داعبت جفن القلق
ربى ليت العين فِيّا كان لى يوما - نطق

***

ثغره سحر الرُبا والندى من ريقه
أبدع العُناب روضا رب ذا الحسن قِه
واهد قلبى لو بصيصا من سنا معشوقه

***

تلتقـى عينـى بـه تنتشـى وتزغـرد
يـرقص القلب الشقى للحبيـب وينشـد

***

كل عصفورين طارا للهوى يترنمـان
يقضيان العمر عشقا فى الفضا - لا يسأمان

***

كل غصن من هواى صار صبا مغرما
ما عدا عينا الحبيب لم تشأ تتكلما

***

يا حبيبا قلبه لم يذق طعم النوى
إرحم الدمع الذى غير وصلك ما هوى
وإرحم القلب الذى غير روحك ما حوى

كفاك ظنونا

أحبك يا من ملكتي فؤادي

وما قد هويتُ في الحياة سواكِ

قمرٌ يبثُ الروح في الأجساد

والشمس يخجل نورُها برؤاكِ

أنت الطفولة والبراءة والصبا

أنا ما رأيتُ في الدنا كصباك

عِشقُ العصافير قبلك كان محببا

واليوم كلُ العصافير تجمعت بهواك

أشعلت نار الحاسدين بحبُنا

والطيَر يشدو حينما ألقاك

والعاشقون توحدوا في قلبنا

يا نسمة تمحو دموع الباكي

هلاّ كففت عن الظنون فإنني

كففت عيني عن النسا إلاكِ

نشيد العاشقين

يـا مــن هــواكِ علــى القلــوب عنيــدُ
مـــن ذا ألانَ فـــؤادك لفـــؤادى
شـــوقى إليـــك مجـــددٌ وفريـــدُ
فأنـــا - وأنـــتِ بـــراحتي - أنـــادى
يـــا شمـــس حُبّـــى.. إن قلبـــى وليـــدُ
وضـــياء عينيـــكِ - بليلـــى - هـــادى
فحنانـــكِ الفيـــاض حبـــل وريـــدُ
هـــو ذا يغـــذى عزيمتـــى وعنـــادى
إن الحيـــاة بـــلا صـــفائك بيـــدُ
لا زرع فيهـــا ولا مكـــان لشـــادى
قلبـــى - بـــدونكِ - تائـــه وشـــريدُ
نسمات وجهك - فـى المصاعب - زادى
همســـاتنا للعاشـــقين نشـــيدُ
بســـمات ثغـــركِ فرحـــة الأعيـــاد
مـذ أن هويتـك - يـا حيـاتى - سـعيدُ
ألقـــاكِ مثـــل الحلـــوى لـــلأولاد

سحابة صيف

إنـــى كفــرت بحــب النـــاس يـــا حبـــى

فالحـــب أصـــبح قنـــديلاً بـــلا زيـــتِ

حكمـــوا عليـــكِ بـــألا تـــأتى منزلنـــا

بـــالله كيـــف؟ وأنـــت دُرّة البيـــت

قـــالوا كلامًـــا لا أســـاس لـــه

حقـدًا عليـك - فمـن أغـراك بالصمت؟

قـــولى لهـــم بأنـــك صـــرت عاشـــقة

وعـــن عبـــادة العـــادات قـــد صُـــمتِ

قـــولى لهـــم بـــأن الحـــب مفخـــرة

لا لـــن أحـــوّل وجهـــى فقبلتـــى أنـــتِ

وأنـــت كعبـــة أفكـــارى إذا حـــرت

فأنـــا وقلبـــى نـــوّلى حيثمـــا كنـــتِ

كســـرتِ أصـــنام الأولى حقـــدوا

واليـــوم أنـــكِ للـهوى العـذرى أسـلمت

مـــلأت غيـــوم الحاســـدين سماءنـــا

والشـــمس غابـــت عنـــدما بنـــتِ

لا تكفـرى مثلـى بحـب النـاس يـا عمـرى

لعَـل يومـا - نمـلأ القنـديل بالزيـت

عيناك بدر

عـــام مضـــى وأنـــا بحبـــك أنعـــم
والقلـــب منـــذ لقائنـــا ولهـــانُ
مـــذ أن هللـــت بوجهـــك لا أعلـــم
هـــل ذا هلالـــك أم هـــو رمضـــان
قـــد صـــمتُ عـــن كـــل الكـــلام وإننـــي
مـــا عـــاد يطـــرب مســـمعي إنســـان
شـــفتاكِ لحـــن العاشـــقين بجنتـــي
وعـــن الحيـــاة غابـــت الأحـــزان
أنـــت المنـــى وهـــواكِ بـــدد وحـــدتي
مـــا غـــير قلبـــك للـــهوى عنـــوان

هـلا مسـحت براحتيـك وجنتـى

فبـدون حبـك مـا بقلبـى أمـان

يـا أخـت روحـى يـوم حبـك مولـدى

كـم كنـت قبلـك فـى الحيـاة أعـانى

عينـاك بـدرٌ فـى سمـائى أهتـدى

بـه - إن ضـللتُ - تعـرفين مكـانى

وهـواكِ يسـرى فـى دمـائى نسـمة

قـد كنـت ميتـا والهـوى أحيـانى

إن الفـؤاد وقـد تضـاعف نبضـه

غنـىَ - بـدفء حنانـك - ألحـانى

العشـق فينـا عظـيم لـيس نكتمـه

فلـيعلم القاصـى بحبـى قبلمـا الـدانى

إن الهوى قدر*

يـــا عـــاذلى إن الهـــوى قـــدرٌ
مـــن ذا مـــن المكتـــوب قـــد ســـلم

إن الحبيـــبَ وإن يقســـو أنـــا فـــرحٌ
كـــالطير يـــرقص مـــذبوحًا مـــن الألم

اليـــوم قـــد مـــرَّ الزمـــان بقرنـــه
وأنـــا كنهـــر النيـــل نـــُعِتُ بـــالكرم

يجفـــو الحبيـــبُ علـــى قلبـــى فأنتحـــبُ
والـــدمع يجـــرى علـــى القرطـــاس كـــالقلم

كُتـــب العـــذاب فجســـمى اليـــوم منحـــولٌ
لم يبـــق فيـــه ســـوى جلـــد علـــى عظـــم

* مستوصاه من قصيدة البردة للامام البوصيرى.

إن الحيــــاة بـــــلا حـــــب كمقـــــبرة

لا روح فيهـــا ويُفنـــى الجســـمُ للعـــدم

الحـــب مــــن عنـــد الإلـــه لعبـــده

يشـفى المحـب - بـإذن الله - مــن سـقم

يــــا مــــن بعشــــق فـــؤاده ولـــــة

خفــف جفــاك بقلــب كــاد ينهــزم

مـذ أن هويتـك - يـا محبـوبى - فـى قلـق

فالجـدُ عنـدك لا يُفـرق مــن الــوهم

إنـــى أحبـــك حـــب الطفـــل يـــا خِلـــىَ

أنـــىَ لطفـــلٍ بحـــب الأم يـــنفطم؟!

من قال بأنك جاريتى؟!

أتـــــنفس حبــــك ســــيدتى
مـــا بـــين شـــهيق وزفـــير
والـــريح تهـــب علـــى خـــدك
فتصــــير نســـيمًا وعـــبير
أهـــواك.. يـــا قـــرة عينـــى
همساتـــك فـــى أذنـــى.. خريـــر
أنـــتِ فـــى الحـــب سمـــاواتى
وبـــدونك مـــا كنـــت أطـــير
فأنـــا عصـــور فـــى أيكـــك
أتمنـــى أن أبقـــى أســـير

الأســـــر بحبـــــك حريتــــــى

وبــــدربك.. الشــــوك حريـــــرْ

يــــا حبــــة قلبــــى ألا رفقــــا

بفــــؤادٍ غــــضٍ وكســـــيرْ؟

العشــــق لا يعــــرف فرقــــا

مــــا بــــين غنــــىً وفقــــيرْ

الحــــب لا يعــــرف حرصــــا

مــــا أحلــــى فيــــه - التبــــذيرْ

مــــن قــــال بأنــــك جــــاريتى؟!

بــــل نحــــن أمــــيرةٌ وأمــــيرْ

أتحدى

أتحدى أن تسكن قلبي إمرأةٌ غيرك إطلاقا
ففؤادى قد أغلق بابه ما عاد يداعب عشّاقا
وسمائى بحبك سيدتى زادت بضياءك إشراقا
أنفاسك دافئة جدًا رفقًا بحبيبك.. إشفاقا
خداكِ.. قد صارا وردًا وفؤادى أصبح ذوّاقا

***

لا أقدر يومًا أنساكِ هل ينسى شجرٌ أوراقهْ؟
أو قد تسلونى عيناك والقلبُ.. أينكر أشواقه؟
يا وحى الشعر أما تشهد كم كانت تهفو مشتاقة
لسماع الصوت كزقزقةٍ تعشق فى وجهى أحداقه
واليوم - للعاذل تسمع ينطق بهتانا.. وحماقه

***

حُبك سيدتى لى ماءٌ سببًا لوجودى وحياتى
ونجومٌ أنت وسماءٌ ودعائى فى كلٌ صلاتى
أن يحفظ قلبينا ربى من كل حقود أو عاتى
يا من أهواها وتهوانى هل يسمع قلبك أناتى
هجرانك زلزل وجدانى عُودى.. كى تسكت دمعاتى.

لماذا الكبرُ؟

حيرَنــى طبعُــك ســيدتى ... هـل أقسو أم أحنـو عليـكِ؟
فهـواكِ قـد عطـر رئتــى ... والعـــالم صـــار بكفيـــكِ
يـــا مـــن أهواهـــا وتهجرنـــى ... رفقًـا بفـؤادى.. حنانيـك
عينـــاكِ فجـــرٌ يســـحرنى ... ويفجّـــر أشـــواقى إليـــك
قلبــى فــى حبـك عصـفورٌ ... راحتــه مــا بــين يــديك
يتمنـــى لـــو غنـــىَ دومًـــا ... فى قلبك.. ما أحلى أيكى!

***

تبًـــا لصـــراع أو شـــكٍ ... فالشـــك بـــأخره كفـــرُ
أســـكرتى فـــؤادى بهـــواك ... ما أجمل من حبك.. سكر
الحـــب إيمـــان مطلـــق ... وغـــذاءُ الإيمـــان.. الصـــبرُ
إنـــىَ أهـــواك بـــلا منطـــق ... فهـــواك علـــى قلبـــى قـــدرُ
صوتك فى الوحدة يؤنسنى ... وجْهك بسمائى هـو البـدرُ
مـــا غـــير حنانـــك يحرســـنى ... فالحـــبُ خيـــارٌ.. لا جـــبرُ
إن كنـــتِ - حقًـــا - عاشـــقتى ... فعـــلام الأنفـــة والكـــبرُ؟

الحب داء ودواء

إنطلقـى كيـف تشـائين فلقلبـك مـا غـيرى فـارسٌ
إقتربـى منـى أو إبتعـدى أو يصبح حبى لكِ هاجس
أنـتِ فـى حبـك قاسـية قلبـك جـلادٌ لا حـارس
بـالله أنـىَ بجفائـك لطقـوس العشـاق أمـارس
مـا هـذا الغـيم بسـمائك والكون فـى وجهـى عـابس
هـل- يومـا- أنتظـر المطـر أم أبقـى علـى بابـك يـائس
إن كـان الحـب هـو البـؤس فأنـا فـى حبـك كـم بـائسٌ

***

كـم كنـت أظنـك لى ملـكٌ لكـن هـا أنـت حـواءُ
أعيتنى ظنونك فى حبـى فالشـك فـى قلبـك داء
مـذ أن أحببتـك والقلـب يمـلأه هـمٌ وشـقاء
الحـب حيـاة لا أسـرٌ فـرحٌ.. أشـواق وغنـاء
عصفورٌ يشدو على شجرٍ أو لا يشـدو كيـف يشـاء
لا ذلـة بـين حبيـبين فالحـب فخـرٌ وإبـاء
يـا قـرة عينـى هـو الحـب لكلينـا داءٌ ودواءٌ

باقة ورد

يا قلبى لا تتحدانى ... فأنا إنسانٌ لى طاقة

ضع نفسك يومًا بمكانى ... هل ترضى بحبيب فاقه

فلماذا حربٌ تحكمنا ... وصراع، غدرٌ، وحماقه

أعصابى مُتعِبةٌ جدًا ... فلماذا لا نُحى صداقه

الدنيا فى بُعدك ليلٌ ... وسمائى بقربك إشراقه

أتمنى أن أبقى دومًا ... نفسى للقائِك تواقه

فلماذا تنظر من طرفِ ... عينكُ لعيونى مُشتاقه

يا طير الحب بلا كلف ... إنطلقى - غنىَ - بطلاقه

طيرى أو حُطىً على شجرى ... ضمى بجناحك أوراقه

من غيرك لا يصبح شعرى ... وردًا أنظمه فى باقه.

إبتعدى عنّى.. أو انتحرى

كمْ كُنتُ أتخَيل أنكِ صادقةٌ جدًا فى حُبِّكْ
وفؤادى قد ظلَ سنينًا لا ينبض إلا من أمرك
كم عشتُ المر على أملٍ أن أبقى وحيدًا فى قلبك
لكنى أيقنت بأنك ماكرة جدًا فى طبعك
الآن عرفتك سيدتى لا أخشى يومًا من صدك
إبتعدى عنى أو إنتحرى فأنا لن أبق على ودك
اليوم لن أحفظ عهدى هل أنتِ ظللت على وعدك؟

***

أنتِ خائنةٌ سيدتى كم عشتُ بحبِّك فى وهم
وظنونى كنت أحاربها علىَّ أنتصر فأنهزم
قلبك قد صار عملاقًا بهواى وقد كان بقزم
فكما أحببتك بدمائى وصنعتك شمسًا من عدم
الأن رياحى عاتيةٌ وسمائى ملأى بالغيم
وفؤادى ما عاد ضعيفًا إن عادَ.. فعليك برجمى.

أنشودة العشق الخجولة

أصُدقَ فيكِ عيثا لا ترائى ... أيا قيثارة عزفت غنائى
وأعشق فيك فيًا للبراءة ... كنهر صب فى أرضى حيائى
كقنديل يصاحبنى سبيلى ... إذا ما أظلمت - يومًا - سمائى
إذا ما بت فى كوخ وطل ... فليس بغير شعرك من ردائى
وجبت بحار حبك ما وجدت ... سوى عينيك-فى الدنيا- شفائى
إذا ما عانقا كفاك كفى ... هما سيفى بترحالى ومائى
أيا أنشودة العشق الخجولة ... ويا نورًا تجلى فى دمائى
أرى شفتيك أغنية حنونة ... وقد أحنى شذاها كبريائى
أضاءت صبح أحلام الطفولة ... فأضحى القلب يسخر من إبائى
فأنت الفجر والأزهار أنتِ ... وأنت الخال فى صحن الرُواء
وأنت الشدو والأشجار أنتِ ... وصدرٌ هادئٌ يمحو شقائى
وأنت الروح فى جسم الحياة ... وأنت خريرُ ماءِ الأتقياء
وأنت سنابل فوق الشفاه ... ترعرع فى حناياها صفائى
وأنت الليل فى البين وأنتِ ... رخاء القلب فى عهد اللقاء
بعطرك بعت كل شذا لزهرِ ... إذا خداك مسهما هوائى
نسيت بنور حبكِ كل فجرِ ... إذا ما طفت - يومًا - فى المساء
هجرت الناس يا روحى بيومٍ ... أشاع الودَ فى ثلج الشتاء
صعدت رُباكِ حتى نلت نجمى ... فتبا للحياة بلا وفاء

بل أنت كل شارييني

ضـمينى بـين جناحيـك　　لا تـدعى إمـرأة تغـوينى

كالحارس كونى على أيكى　　حتـى لغنـائى وأنينـى

فأنـا عصـفور بيـديك　　حبُك يسحرنى ويشجينى

حريتـى.. أن أبقـى دومًـا　　منطلقـا بـين أفـانينى

أطلـق للـريح جناحيـا　　وأعـود.. حـين تنـادينى

(هـدهود) أنـت فردوسـى　　نهـر مـن خـمر.. يروينـى

يمحـو نزاواتـى ويغفـر لى　　يسعدنى قلبك.. يحمينـى

لا توجـد إمـرأة أخـرى　　بحيـاتى.. إلا وتشـقينى

أنـت كنسـيم فـى رئتـى　　هـنْ.. كريـاح خـماسينى

أنـت لى قمـرٌ بسـمائى　　إن زلـت قـدمى.. يهـدينى

مـن قـال بأنـك لى زوج؟!　　بـل أنـت كـل شـرايينى

من يهوى قمرًا

يتغلغل حبكُ
فى وجدانى
شريان حياةٍ..
ونقاءْ
أهفو لسماع ترانيمك
فغناؤك..
ألحان سماء
وطيور الحب بتغريدك
قد عرفوا.. فن الإصغاء

يا من علمتينى الحبَ
أعشقك صبحًا ومساءْ
فهواك نهرٌ يروينى
أمنا وسلامًا ورخاءْ

سيدتى
لن أهوى غيرك
إنسًا...
لن أعشق.. أو جان
قلبى قد صار بعصمتك
عصفورًا
يهوى السجان
حريتى ما بين يديكِ
وحياتى..
تلك العينان
فى بُعدك
يختنق القلب
وأحس عذاب الحرمان
يا من علمتينى الحب
إيمانا يحمى الضعفاء
هاتى كفيك على صدرى
فأنا فى صدرى.. رمضاء

من يهوى قمرًا..

فعليه..

أن يعرف كيف المعراج

يتخذ من الصبر براقا

وعيون العشاق..

سراج

أنت يا بدرٌ فى ليلى

يسكن فى برجٍ.. من عاج

هل تحنو - يومًا - يا قمرى

قلبى.. لضيائك.

محتاج

قسوتك على قلبى فاقت

ما قد لاقاه الحلاّج

يا من علمتينى الحب

صدقا وحنانا وعطاءً

فلماذا حُبك سيدتى

الآن.. شكٌ وشقاءُ.

بدموعك أغسل أحزانى

يـا مـن أهواهـا وتهـوانى أنتظـرك بـالبر الثـانى
فأنـا فـى بـرك مرصـود كـم مكـر الحاسد أعيـانى
هل أخطأ قلبى فى حبك أم قلبـك جـن أغـوانى؟!
لا حبـك إثـم أو حبـى عـار - بـل عيـب بزمـانى
زمـن يحرمنـا مـن حـب عـذرى ويغفـر للزانـى
مـن قـال بأنـك جـاريتى سـيدتى بـل أنـت كيـانى
أنـت قنـديلى ومـلـهمتى وحـديثى فـى كـل مكـانى
بهـواك ماتـت نزواتـى حبـك هـذبنى.. ربـانى
يـا مـن بـدلتى لى حيـاتى مـن بحـر شـقاء لحنـان
هاتى كفيك على صدرى ذوبـى كـالثلج بأحضـانى
عيناك - إن اغرق - بحرى بـدموعك اغسـل أحزانـى
فتعـالى نهجـر دنيانـا لفضـاء - نمـلأه أمـانى
وطيـور الحـب نعلمهـا أن تشـدو شـعرا وأغـانى
لجمالـك تهفـو احـداقى ودلالـك عـود مـن بـان
لا تبـك - يومـا - لفراقـى عن عينى - ما غبت - ثوانى

النظر لغيرك.. إغواء

أنتظرك صبحًا ومساءً ... يا ذات الوجهِ الوضاءْ
أختلس النظرات إليك ... طلتك للقلب شفاء
يا من أحيتنى لفتاتك ... تنظر فى خجل وحياء
أسمع بفؤادى همساتك ... والروح تشف للقاء
تمشين على الأرض كأنك ... ريمٌ يختال على ماء
سيدتى حسنك يذهلنى ... يرفعنى فوق الأشياء
ما عدت أتنفس إلا ... ما مرّ بخديك - هواء
أو تنظر عينى لإمرأةٍ ... فالنظر لغيرك.. إغواء
بهواك زهورى تتفتح ... تزداد جمالا وبهاء
ينتشر شذاها بكيانى ... فأخلق طيرًا بسماء
مُدّى كفيك وضمينى ... فأنا من قبلك أشلاء
عيناك نهر يروينى ... دفءًا فالقلب شتاء
أشرقت على القلب فأضحى ... فى رغد من بعد شقاء
كالطير يرقص فى فرح ... ويدق حنينا وهناء
من قبلك لم يخضع قلبى ... لإمرأة فالكل سواء
الآن فؤادى فى شغف ... يرفع رايته البيضاء
أتمنى أن يصبح قلبك ... لى أيكا أملأه غناء
قمرًا بسمائى يحرسنى ... وبراقا ليلة إسراء
وحيًا يلهمنى أشعارى ... فأصير أمير الشعراء
يا من علمتينى الحب ... أنتظرك صبحا ومساء

أنت الأمل

أيا من أسرتى بعينيك قلبى ... رسمتك فى عقلى منذ الأزل

فراشة حب تهفهف حولى ... فتنعش فى نفسى وحيًا ثمل

أنا قد سأمت جميع النساء ... وقلبى لغيرك لن يحتمل

فهن نجوم ملأن سمائى ... وأنت كما البدر لما اكتمل

إذا لاح وجهك فى أمسياتى ... أرى كلَّ نجم هوى أو أفل

وهل بعد أن أعلن القلب حبى ... وأحيا فؤادك فىَّ الأمل

أقاسى جحودك، يُظلم دربى ... وفى نور عينيك يصحو الخجل

أنا فى هواك - كثيرا جرحت ... وجرحى بآلاك لن يندمل

فأرجوك لا تتركينى وحيدًا ... حزينا شقيا أعانى الملل

أنا النيل أغزو فؤادك

أحبك رغم إختلاف المذاهب

وهل عرف الحب - يومًا - عقيدة؟!

فأنت كما الشعر للقلب صاحب

ورغم اختلاف البحور.. قصيدة

ومنذ إلتقينا.. هواكي بقلبي

مرارًا.. يحاول كسر قيوده

ألملم كل إنكسارات حبي

أصالح فيك شجوني العديدة

أحاول قطف ثمارك يومًا

فألمس فيك طباعا عنيده

لماذا العناد وأنت الحنان

ونظرة عينيك هذى الشريده

أتنسـين رجفـة قلبـك حـين

تضـم يـداك - يـدئ - سـعيدة

أنـا منـذ وجهـك أصـبح بـدرى

أرى بســمة للحيــاة جديــدة

وكل طيور الهوى تشدوا شعرى

وكــل نجــوم الســماء - وليــدة

أيـا نسـمة تمحـو عنـى شـقائى

ويـا فرحـة القلـب إذ يُحـىَ عيـده

لماذا وعشقك قـد صـار دائـى

تصرين أن تبقـى - دومـا - وحيدة

أنـا النيـل أغـزو فـؤادك حتـى

بعشـقى وشـعرى أخضـر بيـده

أيـا جنـة الحــب جِنـى لآدم

فأنــت لحــواء أحلــى حفيــدة

قلبى عنيد

أيـا نسـمة للجنـوب تهـادت
كمـا يـوم عيـدٍ - يلـوح الهـلال
أرى فيـكِ كـلَّ جمـالِ الزهـور
وهل بعد وجهك لى - مـن جمال
فأنـت صـفاء القلـوب البريئـة
وأنـت رجـائى إذا البعـد طـال
وإن كثـرت بسـمائى الغيـوم
رأيـت بعينيـك صُـبحًا زلال
إذا اجتمـع النـاس للحـب يومًـا
فلـن يجـدوا غيرنـا مـن مثـال

أحبك أنت طريقى الوحيد

وكم صال قلبى فيه وجال

وأنت هواى ونجمى البعيد

وحلم حياتى وعطر الخيال

فكم ساورتنى الظنون فأصحو

أراك - أيا بدرى - صعب المنال

إذا الفجر نادى طيور الغناء

أكن أول الطير يرجو الوصال

فأرجوك لا تقسى دوما علىَّ

فقلبى عنيد ويهوى المحال

الجهل والحب

تعالى نمزق ثوب العبيد ونقضى الليالى بعزم حديد
لنروى الليالى حبًا وفرحًا فنبعث فجرًا ونغتال بيد
ونطوى - بفتح العيون - الشقاء فكم طال حلم ومات الوليد
ونعلن حبًا بعزف النشيد فقلبى وقلبك بيتا القصيد

***

وقالوا: عقابًا لحبى وحبك لترحل وحيدًا بدرب شريد
بلا جدول مثل نهر حبيبت بدقات قلبك نهرى يزيد
فقالوا: أتأبى ضياء القصور ودفئًا وتهوى حياة الجليد
أتنسى هوانا - غبيا - وترضى بحبل خبيث محا نبض جيد

***

ولم يعلموا أن نور الحياة بلا نور عينيك وهم زهيد
أنا لم أكن غير قلب أحب وإن ضل قلبى فأنت الوريد
أنا لم أكن غير طفل يغنى وأنت هواى ولحنى الوحيد
فقد كان زيفًا هواهم ورجسًا كما ليل وقف بلا صبح عيد

***

أنــا قــد هويتــك منــذ الطفولــة فكـم كنـا نـلـهو بظـل النخيـل
وقد كان شعرك.. مـا أحلى طولة كما السوسنات على شط نيـل
ويــأتى نــداؤك اسمــى جــميلا كهمـس الخريـر ولحن الهـديل
وقــد كــان وجهــك بــالمقلتين ســنابل قمــح ببــدر نبيــل
تباكيـت يـوم اختطفـت العروسـة جرى بيننا الدمع مثل الرسول

***

ولـمـا بعطــرك قــد فــاح زهــرى فقد صار وصلى بك مستحيل
فقــد صــوروك الأهــالى كغولــة كمـا صـورونى كوجـه لغـول
ولكننــى كيــف أســلو فــؤادا وقد كان شمسى بدرب الرحيل
فهـل ينسـى طـير هـوى راحتيـك وهل غير روحك لى مـن بـديل

***

فيــا أخــت قلبــى وأنــات نفسـى أمـا تسمعين حنينـى وهمسـى
فقـد مـرَ يـومى كمـا مـر أمسـى حزينـا فقـيرًا كمسـمار فأسـى
تعــالى لنلــهو ســويا بصــدرى فنمحـو بأنسـك أيـام بؤسـى
تعــالى فأنــت طفولــة حلمــى وأنت الأمانى بصحوى وشمسى
فــإن جــاء يــوم رحلــت لربــى فلا تقبلى غير قلبك رمسى؟

لا تخافى

أيـــن كنـــت يـــا حيـــاتى   قبـــل ذيـــاك المســـاء
يـــوم ذاب القلـــب وجـــدًا   فـــى بـــدايات اللقـــاء
والتقـــت عينانـــا شـــوقًا   بعـــد أن ذاقـــا العنـــاء
أصـــبح الكـــون نعيمًـــا   وانـــزوى منـــا الشـــقاء

***

فـــى سمـــاء الحـــب كنـــت   حـــائرًا بـــين النســـاء
هكـــذا إنـــى خلقـــت   طـــائرًا يهـــوى الغنـــاء
جئـــت وحـــدت غنـــائى   كـــان صـــبحًا أو مســـاء
يـــا حيـــاتى كـــونى دائـــى   فـــى الهـــوى كـــونى دواء

***

أيـــن منـــى ذى الشـــفاه تســـعد القلـــب الحـــزين
أنـــت يـــا طـــوق النجـــاة يـــا رحيـــق اليـــاسمين
يـــا هـــلالا فـــى ســمـــاه يهـــدى كـــل العاشـــقين
أنـــت مـــن عنـــد الإلـــه للـــهوى.. فـــتح مـــبين

***

أنـــت يـــا نجـــم الفيـــافى يـــؤنس الصـــب الوحيـــدا
هـــات قلبـــك لا تخـــافى بـــين أجفـــانى وليـــدا
وامنحينـــى لـــو شـــعاعًا علنـــى أمســـى ســـعيدا
فـــى هـــواك يـــا حيـــاتى يصـــبح القلـــب شـــهيدا

يا جارة للبدر

يـا جـارة للبـدر غـيرك لا أرى
فلمـا الجحـود لـديك والنكـران؟!
قد كنت أبنى فوق حبك معبدى
واليـوم.. تمـلأ معبـدى الأوثـان
ماذا دهـاك.. وقـد أتتـك محبتـى
كـالطير تهفـو لشـدوه الأغصـان
إن الحيـاة بـلا حبيـب ظلمـة
والقلـب تكـتم نبضـه الأحـزان
يـا مـن حبـاك الله وجهـا مشـرقا
والقـدُ تحسـد حسـنه.. الغـزلان
إنـى أراك في سمـائى نجمـة
وبنـور قلبـك تهتـدى الخـلان

مـن ذا الـذى أغـراك أن تترفعـى
وأنا الحبيب! فكيف منـك أهـان؟
مـن ذا الـذى أغـواك أن تتمنعـى
عنـى، وأنـت للـهوى عنـوان
إن الـذى بينـى وبينـك خالـد
شـوق عظـيم بيننـا وحنـان
حُـبٌ أطـلُ علـى الربيـع بطُهـرِهِ
لم يبـق للبيـداء فينـا مكـانْ
نـشـر الأريـج علـى الخلائـق كلّهـا
رقصت زهور.. وانتشى الريحان
شفتاك.. جمرات أذابت مهجتـى
ملكت جميع جوارحى.. العينـانْ
إنـى أتـوق إلى لقـاءك مـرة
حِنـى علـى قلبـى.. أنـا إنسـان.

صراع ذات النقابْ

قتلتني من تحت النقاب بعينها
عين تغرد للهوى وتقولُ
يا ناشدًا للعشق أدخل جنتي
سيصول قلبك في الهنا ويجولُ
كيف الملامُ؟ وقلبي بين الأضلع
دقاته.. كما تدق طبولُ
قلب بنار العشق يصرخ يكتوي
والعزم مني يقصر ويطولُ
كم قد صبرت على الجوى وشجونه
تصرعني رغبة مهجتي وأصولُ

مـــا بــين آهـــاتي وبــين تــدينى

كــم كــان ربــي يفصــل ويحــولُ

إنـــي أحـــب الله مثلــك رابعـــة

لكـــن قلبـــي للحبيـــب يميـــلُ

يــا جــامع الحــبين قلبًــا واحــدًا

أنــت الــرحيم بقلبــي فهــو عليــلُ

قــوِّ الفــؤاد بحبــك كــي تنجلــي

عنـــي الغمامـــة.. فــالفراق ثقيــلُ

فالحــبُّ مثــل الغيــث يــأتي قطــرة

كـــي يغســـل الأرواح ثـــم يســـيلُ

أحلى قدر

أحبــك قبــل إلتقــاء القلــوب
وقبــل بــروق الســما.. للمطــر
وقبــل إنطــلاق الربيــع الطــروب
وقبــل الوجــود لكــل البشــر
لأنـــك لســت ككــل النســاء
فهــن مــن الطــين.. أنــت القمــر
بصــوتك تشــدو جميــع الطيــور
بحبــك.. يُــورق كــلُ الشــجر
وعينــاكِ.. فـى ظلمــة الليـل نـورى
علــى نــور عينيــك.. يحلــو السهر
أحـــس الهـــواء نســـيما إذا
علــى وجهـك الهـادى - يومًا - عبر
وشمـــس الصـــباح إذا أشـــرقت
فمــن ضــوء ثغــرك - لمــا - إنفطــر

وشـــعرُكِ حــــين أقبَــل فـــاك

يُعيــدُ لعـــين الكفيــف.. البصـــر

فــإن كنـــتِ عــذراء هــذا الزمـــان

فـــإنى المســـيح الـــذى يُنتظـــر

أيـــا فرحـــة القلـــب حـــين يـــرى

مـــن البعــد طيفــك - يومًـا - ظهـر

تعـــالى نحلـــق فـــوق الســـحاب

لننجـــو بقلبينـــا ممـــن غـــدر

فحبـــى إليـــك ســـفين النجـــاة

وأنـــت الحيـــاة وأحلـــى قـــدر

تعـــالى وضُـــمينى بـــين ضـــلوعك

لأحيـــى فـــؤادك - ذا - المحتضـــر

وهـــزى بجــذع إشـــتياقى وبُـــوحى

أحبــك يـــا أغلـــى مـــا فـــى البشـــر

فـــلا تعجبـــى مـــن حنينـــى إليـــك

إلى الآن هـــــذا هـــــو المختصـــــر.

إرحل حبيبى

قد طال بُعدك يا حبيب فؤادى
وأنا عليك - من الحنين - أنادى
إنى أحبك حبا ليس يدركه
إلا الربيع ولصوت البلبل الشادى
الحب قيد لدى الأحباب تعشقه
كالعشق بين نجوم البيد والحادى
نفسُ المحب إلى المحبوب كم تهفو
عِشقَ الطيور لأشجار وإنشادِ
يا هاجر الأحباب أنظر.. ما ترى؟
من ذا يطوف بأمصر وبلاد؟
خِلٌ ينادى على الحبيب ويعتب
أتقابل الحبُ النقى.. بعناد
القلبُ إن يهوى فليس بأمره
إن الذبيحة أمرُها للفادى
إن كنت قررت الفداء بحبنا
مهلا حبيبى قد حرقت فؤادى

الحب ينكر فى الخلائق عرفهم
لا فرق بين العبد والأسياد
كيف الحياة وقد أتتك محبتى
هلا رجعت لشيمةِ الأولادِ
تلهو وتمرح فى صفاء بعدما
قد لون الحزن - سماء بلادى
إن الغيوم وقد زالت غشاوتها
تترائى مثل البدر فى الميلاد
لا تحسب الأيام خير كلها
فلسوف يدخلُ قلبك الأصفاد
هذى الطبيعة للحياة عرفتها
لا شىء فيها كان طوع مُرادى
من ذا يُصدّق أننى - وأنا الذى -
كم من نساء قد طلبن ودادى
أهفو إليك كم الفراشة للسنا
حتى تحول جسمها لرماد
إرحلْ حبيبى - لا أقول وداعًا
كيف الوداع وأنت مائى وزادى
إن عدت - يومًا - فالفؤاد حنون
أو غبت - دومًا - فالبكاء حصادى

لما نختلف؟!

أيا زهرة فى خريف حياتى
ودمعة فرح
وخوفٍ.. وشك..
لما هو آت.
(ففى البدء كنت..
وفى البدء كان..)
بداية كل الحياة..
إشارة
وفى عتمة الليل..
والظلم يسرى
أتيت بشارة
ليغفر حبك كل الخطايا
فأنت..
أحن وأحلى الصبايا
★★★

لماذا عليَّ؟!

وأنت إليَّ..

(كنجم السماء

بليل الحيارى)

لماذا عليَّ

تضنين دومًا..

لغفران ذنبى

وكل ذنوبى إليك

عذارى؟!)

★★★

فحبك عمرٌ

وعيناك بدرٌ

وأنت الدليل

لعشاق هذا الزمان.

إذا البدر يومًا..

خبا وانخسف

وثغرك حين يتمتم إسمى
أرى نور وجهك
كشمس النهار.
إذا ما انتصف

***

أحبك جدا
فقد طفت كلَّ البلادِ
عرفت طباع النساء
ولكن قلبى.. لغير فؤادك
يا نبض قلبى..
لم يأتلف
لما نختلف..!!
لما نختلف..!!
لماذا الظنون بعينيك تنمو
تعالى لنسمو..
لنسمو على كل شك غبىّ..
سلف
لما نختلف!؟
فإن كنت أنت حروف الهجاء..
فإنى الألف.

هيا نكذب!!

هيًا نكذب..

هيا نكذب.

إن قلت: صباح الخير.

أين الخير؟!

أو قلت: سلام الله عليكم

هل فى الدنيا سلام؟!

هذا هراء. كلام

لا يوجد حيوان يكذب

إلا الإنسان!!

هل - يومًا - قال الأسد..

إنى قِطة.؟!

أو - يومًا - صاح الديك

إنى بطة؟!

إلا الإنسان

يبدو فرخ حمام

وهو الثعبان!!

من قال بأن الدنيا جناح بعوضه

من قال بأن البشر..

مجرد دودة

أهو الله ؟!!!

فلماذا تشرك بالله؟!

★★★

من قال بأن الدين صلاة..

صوم وزكاة

إن كنت تقول بأن صلاتك..

صومك وزكاتك.

أعمدة للدين.

فلماذا لا تكمل باقى البيت؟!

تركعُ كلَ صباح..

للمال

تسجدُ كل مساء

للجاه

يا الله!!!

إن كنت تردد فجرًا.. عصرًا..

وعشاء.

(أن لا إله إلا الله)

فلماذا لا تترك هذا الداء.

تتوسل لمدير..

يمنع عنك الحافز

أو لوزير.. ومحافظ

ثبت قلبك بالإيمان

حرك عقلك.. يا إنسان

ما أحلى العقل المتحرك

والإيمان الثابت.

فكر فى ملكوت الله..

أنت الكسبان.

ماذا نملك من دنيانا..

غيرَ كرامتِنا.؟!

هل نملك رزقًا؟!

لا.

فلماذا نترك ما نملك..؟!

كى نبحث عما لا نملك.!!

إن هذا إلا الخسران

إن هذا إلا الخسران

الوجه الحقيقى للإنسان

-١-

شعب..

يرفع رايات الحجاج.

ويبيح دماء الحلاّج.

هذا شعب.. أفاق..

كذاب.

فيه.. خبث ثعالب.

جبن أرانب

غدر ذئاب..

-٢-

شيعى.. أو سنى.

أرثوزوكسى أو كاثوليكى.

هل هذا وطن يا ربى..

أم عربة عند الميكانيكى؟!

-٣-

اين أنت.. إخناتون؟!

يا رب العلم.. ورب الدين.

فى زمن.. كنا فراعين

نحن فى زمن فراعين أيضا..

لكن..

لا نملك من دنيانا والدين.

إلا.. آمين..

آمين!!

-٤-

زمن..

فيه المتعلم..

أكثر حمقا من جاهل.

إبن العاهر..

أصبح عاهل.

الفاسد..

أصبح مولانا..

والمختل هو العاقل!!

-٥-

أنظر يا رمسيس

فى القرن الواحد والعشرين

وجه العالم..

كم صار دميمًا

قد أصبح كل ذكى - فينا -

لئيمًا

ماذا تفعل قنبلة ذرية..

لعلاج الإيدز.؟!

ماذا تفعل طائرة حربية

للفشل الكلوى والسرطان؟!

ما أتعسك يا إنسان

-٦-

خالد..

لم يقتل مالك*.

بل قتلته ليلى

قتلته عيناها.. والساقان!!

(يا سيف الله المسلول)

هل كانت عيناها..

أقوى من حد السيف؟؟

-٧-

الظلم كمين فى النفس

تظهره القوه..

يخفيه الضعف!!

---

* مالك بن نويره من الصحابة قتله خالد بن الوليد بادعاء الردة عن دفع الزكاة وجامع زوجته الجميلة "ليلى" بعد قتله مباشرة.

-٨-

يا الله..

ما هذا اللبس.

زمن صار الظالم فيه عظيمًا

والقاتل.. وا أسفاه

قد صار شهيدًا

والصدق.. أدخل فى الحبسِ.

.. ما هذا اللبس؟!

ما عاد لقول الحق.. مكان

أو لنفاق العالم..

سقف؟!

-٩-

يا الله..

ما عاد العالم للإنس..

بل للجن!!

لا أحد لأخيه.. يحن

القلب قد صار سقيمًا

لا أحد.. يشعل قنديلا

كى يرتعشَ الزيف!!

-١٠-

من زمنٍ

قال يسوع:

فى إمرأة خاطئةٍ..

والجمع تهيأ للرجمْ.

من كان بلا ذنب منكم..

فليرجمها.

أو يرحمها..

إن كان من ذات الإثمْ.

لم يبقَ أحد فى الصف.

الكلّ تراجع للخلف.

-١١-

من قال لشعبك.. يا موسى.

أن يعبد عجلا؟

من حفر ليوسف بئرا؟

من أجبرك.. رسول الله

أن تخرج هجرا؟

من فى بدء الخلق..

إغتصب ليوذا؟

من خانك.. عيسى

إلا يهوذا

إلا يهوذا

والكل يهوذا.!!

يا راغب الصلح

يـــا نـــائح الطلـــح أشـــباه عوادينـــا
نأســىَ لواديــكَ.. أم تأســىَ لوادينــا
الكُـلُ يمشــى علــى الأشــواك مُنتحـبٌ
يـدعوك ربـىَ.. متـى يـا رب تهـدينا
لا فـرق فـى الظلـم بـين النـاس كُلهمو
جنسًا ولونـــا.. ســواء كــان أو دينــا
منـــذ الخليقـــة والإنســـان مغتصـــب
قابيــل يقتــل هــابيلا.. ويشــقينا
نـــاح الغـــراب علـــى الأخـــوين يقتـــتلا
الحمـــد لله.. إذ كُنـــا غرابينـــا
إنـــى أحُبـــك والأحـــلام تجمعنـــا
فمتـــى حبيبـــى.. تجمعنـا ليالينــا
إنَ الحيـــاة مغـــامرة فـــلا بـــد
نغـزو السـحاب لعـل الغيـث يروينـا

افــتح نيــاط القلــب علــك تهتــدى

لضــياء قلبــى.. فــى الهــوى وتلينــا

كــم كنــت أصـحو فــى الليــالى حــائرا

أصــــبو إليـــك.. لعلـــك تأتينـــا

فتلــوح مــن بـــين النجــوم وتبســمُ

بــدرٌ.. يــداعب روحينــا ويحيينــا

واليـــوم قـــد طـــال البعـــاد فـــإننى

أحصــى الــدقائق.. أشــهر أو ســنينا

لا أدرى هـــل أنـــت نســـيت محبتـــى

أو قــد عرفـت - غـير قلبـى - قرينـا

إن غابــت الأجســادُ - يومًــا - فــالهوى

بــين القلــوب كــان - جــد - رصــينا

يــا راغــب الصــلح لا تنظــر أســامينا

لا فرق فى الحب (طـه كـان أو مينـا)

أُقرُّ بأنّى راوتُكِ

أتيــت إليــك ملتاعًــا لعــل القلــب يهــدينى
لقلــب يشــفى أوجاعًــا وبــاالأفراح يعــدينى
أيـا وجهـا كمـا البـدر بليلــى كــم يُنــاجينى
وبســمتك كمــا الفجــر لروحى الظمأى.. ترويني
ســنينا كــم تخيلتــك كحــورِ الجنــةِ العــينِ
أقــرُ بــأنى راودتــك وأنــك.. مــا راودتينــى
فــلا يوســف أنــا كنــت ولا قــيس.. لتغرينــى
وقبلــك كــم أنــا صُــمتُ فكــل الخلــق مــن طــين
متــى يــا شمسـى تكتملـى أنــا ثلــج.. أذيبينــى

فأنتِ في الهوى أملي وفي الأحلام.. تأتيني
كما العذراء تمسحني لماذا الصبح.. تنسيني
فكم ذا العقل ينصحني لأبعد عنك في الحين
أحبك قبل لقيانا وأرجو.. لا تصدّيني
فلا فرق في دنيانا لماذا الفرق في الدين
يُغذي الحب قلبانا لأنك في شراييني
لقلبي الكلُّ قد خان ومن إلاك.. يأويني
وطفت الدنيا.. ما كان سوى عيناك.. تحميني
ضع الراس على كتفي وبين يديك.. ضميني
ولو ألقىَ أنا حتفي بحبك.. ذا مُنى عيني

أخافُ عليكِ

أحبك جدا..
وأهفو إليك.
كما الأرض عَطشىَ
لماء المطر.
وأشتاق دوما..
إلى وجنتيك
إلى مقلتيك
أخاف عليك
فأنت العُمرُ
فمن ذا الذى..
فى الليالى الحزينة
يسرى على القلب
إلاّ.. لقاكِ

ومن ذا الذى

يحرس الحبَّ من كلِّ حاقدْ

ينمّ علينا..

يطوف بكلِّ الموائدْ

سوى مُقلتاكِ

أقرُّ بأن الذى بيننا..

ليس سائد.

وأنى لتوِى..

عجوز..

ومن زمن الحبِّ عائدْ

لزمن..

يُعامِلُ نبض القلوبِ

بكم الذىْ فى الجيوبِ

كما البنك

رِبحٌ.. فوائدْ

حبيبة قلبى.

لا تشغلكْ همسات الثعالبْ

ثقبُ المراكبْ

فكلُ الكُرومِ فِدَاكِ

وخمرُ المحبةِ فيك

فلا تعبأى..

تعالى لقلبى الذى يفتديك..

ونامى.. نامى.. إهدأى..

فتاريخ كل الثعالب

زور ومكر

حرب وسكر

وبالحب والصدق..

دومًا.. كفر

لأن الهوى عندهم دائمًا

مريضٌ.. مريضٌ..

أو فى سفرٍ!!

لأنى أحبك

رجائى إليك بأن تبعدى

فقربى إليك

نذيرٌ.. خطرْ

فأنت ملاكٌ..

وكلّ قلوب الورى

من حجرْ.

أخاف عليك.
كما الأب.. يخشى على طفله..
من طلوع الشجرْ
أخاف عليك.
كما الأم تخشى على طفلها..
من طريقٍ عبرْ
أخافُ عليكِ..
وأنت جوارى.
فكيف..
وأنت جوار القمر.
أريحى جفونك
قرى عيونك
وسورة (طه)
هيّا إقرأى
ومن دمع عينى
عليك..
تعالى
أطهر جسمك من رجسهم..
وتوضأى.

إنطلاقة

عيناك..
نافذتان على الفردوس
شفتاك صارت مِنى..
قاب القوس.
هل أنت من حور العين؟
أم قبس من نور الشمس
بين الأهداب..
ضُميني
ما أحلى بعيونك.. حَبْسِي
يا عبلة..
إنى أنا عنتر
أبعث أشواقى من رمسى
قولى للدنيا أنا جئت

ما عدت عبد بنى عبسٍ
نادى.. يا ليلى.. يا عزة
إئتونى حالاً.. وبثينة
فأنا قد جئت مع قيس
وجميل أيضًا وكُثيرَ
لنطهركن من الرجس
جئنا كى ندفع عنكن
ظلمًا ما كان له سبب
إلا..
كستار يتخفى..
بالخلف شيخ لقبيلة..
والعجب

الوجه برىء كالطفل
والكلُ له ذيلٌ نجسُ
يا عبل..
هيا لتنطلقى
(قد كان أبوك إمرأ سوء)
وخطيئة أمى هى اليأس
هيا كى نمسح تاريخًا
(الظلمة فيه هى الشمس)
لا تبقى كزبيبة أمى
كونى يا عبل.. كبلقيس
وتعالى خلفى
فجوادى.. ثائرٌ
ما عاد يؤمن بالهمس
هاتى كفيك على كفى
يا أجمل أزهار الدنيا
فلماذا ممنوع اللمس؟!

إن كنت جميلاً .. فتمهّل

يـا مــن أهــواك وتهــوانى
الحــبُ فــداء وتفــانى

إن كنــت تملكــت فــؤادى
فلمــاذا أصـبحت الجـانى

أتحــب النــاس لــذلتهم
ما أنت حبيبى بعدوانى؟!

إنــى أهــواك بــلا ثمــن
فالحــبُ أغلــى الأثمــان

الحــبُ حيــاة فــى الآخــر
وهيــامٌ حتــى الــذوبان

بـل نفـسٌ يـدخل فـى رئتـى
ودمــاءٌ تسـرى بشـريانى

فبــدونك.. تنطفــئ حيــاتى
وغيابُـك يشـعل وجـدانى

إنــى أحببتــك يــا أملــى
حبـا مـا كـان لـه ثـانى

همسـك أغنيــة فــى أذنــى
يهتــز لهــا كــل كيــانى

إن كنــت جــميلا فتمهّــل
فجمالــك صُـنع بــألوانى

أو صوتكُ- فى الناس- الأجمل
فهـو مـن شـعرى وألحـانى

لا تبخــل - يومًــا - بحبيــب
أو تصـبح فـى الحـب أنـانى

إنــى أحببــت بــلا حــد
فانهـل مـن حبـى وحنـانى

يا مولانا الأكبر

(لو كان الفقر رجلاً...

لقتلته)

لكن الفقر شبح

نظر الرجل إلى بنتيه..

رد النظر إلى عينيه...

وتحسر

ماذا يفعل فى زمن..

فيه قول الحق...

ضنين

والزور هو الأكثر

ورجال الدين لا يشغلهم

إلا شرب البول

ورضاع الأكبر!!

يا مولانا

يا تاج الرأس.. وإمامى الأكبر

هل تعلم..

أنى لا أجد اللبن..

لصغارى الرضع!!

قل ما ينفع..

أو اصمت

ام تخشى أن تبقى..

شيطانا أخرس!؟

نظر الرجل إلى بنتيه..

وتحسر

ماذا يفعل فى رجل..

يظهر كل صباح فى التلفاز

يصرخ

- الحاضر صار جميلاً

والآتى.. أكثر

يا صاحب هذا الوجه الأحمر

ماذا تعلم؟!

عن طفل عاش سنينا..

فى ثوب لم يتغيرْ،

وبوجه أصفرْ،

ماذا تعرف؟!

عن إمرأة مات الزوج..،

عن أطفال قصر،

ما وَجَدَت من طرقٍ للعيش..

إلا أن تتعهرَ

يا ابن الخطاب.. تكلمْ

يا من كنت تخاف على الناقة..

أن تتعثر،

- عمرُ..

- أبشرْ..

(قد بعنا الناقة..

حتى لا تتعثر)

- لا تهمس لى يا ابن الخطاب..
بل كالعادة.. اصرخ.
(من للناقة باع.
فهو الأخسر)
نظر الرجل إلى بنتيه..
وتحسّرَ
حضن البنتين بين يديه
والدمعُ..
بالعينين.. تحجَرْ
خنق البنتين.. ونفسه
ماتت ضحكات البنتين
- يا مولانا الأكبر
- من فى النار؟!
من أنحر...
أم من أنحر؟؟.

نفاق

تتلألأ حبات المسبحة..

بين يديه

نورا.. وسلام..

والقلب ظلام..

يا ذا المسبحة الغراء

وزبيب صلاة ودعاء.

من قال بأن الإيمان..

يحتاج منك.. إعلاناً..

بنحيب دوما.. وبكاء

هل توجد شجرة تفاح

صاحت ذات صباح

قالت إني تفاحة؟!!

فالشجرة تعرفُ من ثمرتها

لا من لافتة.. ووقاحة

هذا خوف..

لا حب فى الله

فالخوف يولد جبنا

والجبن يولد كبتا

ويشب الكبت.. عدواناً..

ما اشقانا؟!

ذات صباح..

بعد صلاة الفجر

عاد يسبّح ويكبّر

وجد صبيا..

فوق رصيف الشارع..

نائمًا

أو ميتـًا

لا فرق!!

نظر إليه بطرف العين..

ومضى كالبرق

كى يكمل تسبيحه لله..

يا الله؟!.

تجربة

منذ سنين..

قال حمار..

فى جمع من أهله

إخوانى

هل ينصفنى الزمن..

فأركب

أعترف..

أنى بسيط فى الجهلِ

وصاحبى جهله مركب!!

قال الجمع:

ما الفرق؟

قال: إنى أعلم أنى جاهل

وهو ينكر جهله

ما أصعب أن تظلم فى أهلك!!

حواء

لم تخلق من ضلع أعوج

بل من قلبك..

آدم..

ما دمت ضعيفاً..

فلماذا تحمل كلَ هموم العالم..

وحدك؟

يا أجهل خلق الله...

وأظلم

أنظر وتعلمْ

هل أنت خلقت تعمر..

أم تهدم؟

فلماذا للأشياء تدمر..

والأبناء تيتم؟

حواء

يا أجمل خلق الله وأصدق

أعترف بأنك لم تغوينِ

فأنا أحمق

منذ البدء وطول سنينى

فيك أحملق

حواء..

يا أجمل ما وقعت عيناى..

عليك

هاك مفتاح الدنيا..

بين يديك

أنت الآن الآمر والمتحكمْ

فأنا أعلمُ

أن الدنيا بين يديك

ستصير حنانا ونقاءًا

ويصير العالم أنعم

يا حبة قلبى..

أرجو ألا تخيب ظنونى

وكما صورتك.. كونى

كى لا أندم!!

أنّا دهِيبَه[1]

أبعث من خلفِ بحارِ الغربة..

صرخة

آهِ يا أنـا

يا أنّا دهيبَة

(إكّادوللى)[2]

ها مازال بابكم يقفل بالمزلاج

ويفتح بالمزلاج؟

هل مازال الباب

(من خشب أم أصبح من صاج)؟

آهِ يا أنـا

ما أدراكِ.. بالصاج!!

قد صارت كل الأبواب

أقوى.

لكن..

1- أنّا دهيبه: الجدة دهيبه.

2- إكادوللى: أنا أحبكِ.

كم كثر لصوص الأبواب!!

يا أنا دهِيبَهْ

(أوْر إيجا أوْ ديكى) [1]

يا قريتنا:

ماذا فعلوا فيك؟

هل باع أبونا دار الندوة..

فى غدوة؟!

هل حقا..

رهن الترعة..

باع حماره..

فى عشوة

يا أنا

هل حقاً..

باع الدار..

يا للعار!!

1- أور ايجا أوديكى: فى رأسى صداع وألم شديد.

يا أنـا..

(آشرتما) [1]

قد كنت أريدُ..

توحيد الأمة..

كنت أحلمُ

كلُ قرانا لو تتوحدْ

والآن

حلمى يتبددْ

والواقع ينهار

يا أنـا..

هلْ لا يوجدُ أحدْ..

يأخذُ بالثارْ!!

1- أشرتُما: حلوة وطيبة نسبة إلى الجدة.
الكلمات الواردة باللهجة النوبية حيث أن الشاعر الطبيب يعـيش فـى أسـوان ومتأثرا بثقافتها المحلية.

أحلام الناى

أحلم أنى أعزف لحناً
ليس حزيناً كالعادةِ
يا سادة: هل يأتى زمن،
يشرق وجه العالم
أو يبتسم
من بعد بلادة

***

هذا زمن
حاك الحزن غطائى
واليأس وسادة
فلماذا وأنا الناى

لا أعذر

أن أعزف لحناً

كالقهوة سادة

فإناء العسل لا ينضح إلا عسلا،

وأنا قد فاض إنائى

حزنا وزيادة

★★★

ماذا يحدث بفلسطين

أفغانستان

وعراقك بابل

(اختلط الحابل بالنابل)

★★★

هل تعشق رأس المال

أم أنت ضعيف كالصلصالِ

ولكل نظام قابل

★★★

آدم

هل أنت فدائى أم منتحرُ

أعلم أنك

كثرت منكَ الشكوى

اختلفت فيك الفتوى

لكن

هل يعلم سر السحرة

إلا من سُحِروا.

يا عمدة هذا العالم

أوقف هذى الحرب القذرة

ألقى بعصاكْ

وألقى الجزرة

لا يوجد شىء فى العالم

يغفر ذنب فتاة قتلت

فى واشنطن أو فى البصرة،

★★★

يا أطفال العالم
معذرة
كنت أريد
أن أعزف لحناً لكمو
فيه وردٌ ونجومٌ وحنان
لكن معذرة
فأنا نايى إنسان.

جدال الطوائف

يمر الزمان
كملح البصر
تصارع كل الشعوب الحياة
تجوب الفضاء
وتغزوا القمر
ونحن كما نحن فى المبتدأ
كأن الذى فى الرءوس
حجر
لماذا عقولك يا أمتى
قد علاها الصدأ
فقد كنت فى زمن قد مضى
من خيار الأمم
وها الآن صرت أيا أمتى
من خراب الأمم

إذا قال ربى

فلا تنفذوا

سوى بالعلوم

لما ننتظر

لماذا نعيد الزمان الغبى

جدال الطوائف فى قرطبة

وننسى كلامًا حكاه النبى

شئون الحياة

لكم علمكم

فلا العلم كان ولا ديننا

وقد صرنا كالمرأة الطرطبة

فلا حسٌ صار لنا أو خبر

ونحن كما نحن فى المبتدأ

كأن الذى فى الرءوس

حجر

اتحدوا أو انتحروا

يتعانق فرعان
فرع من شجرة توت
والآخر فرع لجوافة
يهمس فرع التوت
صباح الخير
فميل الفرع الآخر خجلا
تنتحب أوراق جوافه
لن يوجد خير فى دنيانا
حتى يرحل عنا (قيافا)*
يا أشجار العرب اتحدوا
يا شجر الزيتون وشجر التين
كيف أصبحتم فى هذا اليوم
من الضالين

---

* قيافا: رئيس الكهنة الذى حكم على المسيح بالصلب.

بالأمس
جاء فى التلفاز بيان
أحتلت غزة حماس
ماذا نفعل نحن العرب
هل كل سنين العزة يا غزة
بالأقدام تداس
يا أشجار العرب
اتحدوا أو انتحروا
يا شجر الزيتون وشجر التين
أفلسطين
هلا تطرح أشجارك
إلا مرًا
هل عقرت كل نسائك
أن تلد رجلا حرًا
أمِ يا زمن القبح
هل يأتى يوم يصلح بين العرب (قيافا)
ما أقبح من هذى سخافة

صراع داخلى

ارحل عنى
إنسانى
تأتينى صحوًا أو حلمًا
وتزين لى جهلى
علمًا
تتقاسم خبزى وشرابى
فلماذا دومًا تنعتنى
أنى زنديق وأنانى
احترت فيك
ولكنك
تعرفنى يا سر عذابى
هل تذكر منذ طفولتنا

تصحبنى فى كل مكان
تغرينى أن أنزل بحرًا
أن أخنق طيرًا
أتسلق شجرًا
كم كدت أغرق أو أسقط
وبحمقك كم صرت الجانى
من زمن
تجعلنى أعانى
ارحل عنى
إنسانى
يا فرعًا من شجرة ذاتى
ورفيقًا فى درب حياتى

أوراقك

تطرح آثامًا

وتهيئ لى الحرب سلامًا

فلماذا إصرارك دومًا

أن أبقى إنسان الغابِ

فى شيبى لا

لن تخدعنى

يكفيك ضيعت شبابى

لا تنظر لى فى المرآة

لا تلقى نفسك بسريرى

لا تغرى جسدى بأمرأة

أخرج منى لا ترجع

لا لن تتحكم بمصيرى

الآن قد عاد ضميرى

الآن قد عاد ضميرى.

معاناة قصيدة

من زمنٍ.. لم أرَكَ
يا حبيبى
من - عنى - أخركَ؟!
هل أغراك
فى سنوات الغربةِ
حُبٌ؟
هل أغوتك إمرأة..
غيرى
يا ويلى!!
أنسيت ليالى الحب..
والطربِ؟

هل لا تذكر أنى علمتك
فن العوم
حتى لا تلجأ - يومًا - للهربِ
فبحورى.. أمواجى
فى لهفٍ - منذ البعد - عليك
كيف أغض البصر
وعيونى
ما نظرت - يومًا - إلا إليك
أين حصانك.. ولسانك
وحنانك؟
هل ما زال حصانك...
أبيضًا
ولسانك...
أبيضًا
وفؤادك يا حبيبى
للآنِ.. لم يَسْوَدا؟!
أفراقنا يا حبيبى
هل كان مؤامرة.. أم قضا؟!

يا ملك الشعر
نحن جواريك..
وحواريك
لا تتركنى ثانية
فأنا فى بعدك..
مقهورة.. ووحيدة
اكتبنى قافية.. نثرًا
أو حرة
اكتبنى خمسين مرةٍ..
أو مرةْ
يا أحلى ديوانٍ للحبِ
أدخلنى فى القلب
قصيدة.

يا قدس

ما بين فؤادى وضلوعى
تسكن أفكارى..
تتمدد
يا زهرة عمرى..
ضمينى
وأزيحى من القلب..
دموعى
فأنا فى حبك..
متوحد
فى البعد..
شموعى مطفأة
فمتى عيناك..
لى تشرق

عيناك بحر..

أتمنى

لا أنجو منه.. بل أغرق!!

وحنانك..

بشتاء الغربة..

مدفأة

أتمنى أن أسكن فيك..

لو أحرق!!

أنفاسك

إن طال البعد

مالي بسواها..

من مرفأ.

كفاك..

إن هرم القلب..

منسأة

في ليلى..

عليها أتوكأ

وأهش بها كل همومى

وأشق البحر..

أتوضأ

يا قدس.

يا قرة عينى

قد سرقوا الكحل من العين

يا زهرة كل مدائننا

كفىّ..

أمددها.. بلا غرض

بيضاء - إليك - كما قلبى

(شيلوك) *

قد جاء لينتقم

لا من (أنطونيو) * بل العربِ.

قد صار ملكا للنهب

لا منا.. أبقى..

ولا سلوى

---

* شيلوك: التاجر اليهودى الجشع فى مسرحية شكسبير "تاجر البندقية".

* أنطونيو: التاجر المسيحى المتسامح فى نفس المسرحية.

حرم الأطفال من الحلوى

قد نهب حليب الأيتام

إقتلع شجر الزيتون

لم يبق زوجا لحمام

إمتص دماء شراييني

وأنا في نصف الغيبوبة

إقتنص بصمة إبهامي

أوهمني أني..

بسلام

يا شمس حياتي المسلوبة

هاتي كفيك.. أيا قدس

ما غير عيوني - لك - حرس

(فتح) في كف.. وحماس

بالكف الأخرى.. تأتنس

هيا كي نزرع زيتونا

نصحو من وهم الأحلام

كي نبني برجا.. لكرامة

والآخر..

برجا لحمام

فجر الحب

مهــلا حبيبــى لا تطــأ قــدمك

فـوق الأديـم.. بـل ضعها على قلبـى

فالأرض تقسو على الأحباب لا تـدرى

أمـا الفـؤاد فمـن رؤيـاك فـى طـرب

إن الغـــرور وإن يلقـــاك يعتـــذر

فـالكبر فيـك.. دلال الشعر فـى الأدب

إنـــى أحبـــك كالقرطـــاس للقلـــم

ودمـى المـداد.. لنكتـب أحـرف الحـب

الحـــاء.. أنـــت حنـــان الأم للولـــد

تحنـــو عليـــه بـــلا ثمـــن ولا ســبب

والبـــاء.. أنـــت بليـــغ فيمـــا تنطقـــه

أحلـى الكـلام بمـدح كـان أو عتــب

الحـب فجـرٌ.. لمـاذا النـاس تنكـره؟

والحرب فُجرٌ.. نفاخر فيها.. بـالقرب

مـا قـد خلقت علـى الـدنيا سوى أنـى

غـرس الإلـه هـواك فـى حشا القلـب

أنـت السـمير إذا العشـاق إجتمعـوا

تمحـو الـدموع لمحبـوب ومنتحـب

العاشـقون نجـوم الليـل إن ظهـروا

كالبـدر تبـدو - لتهتـك سـاتر السحب

إن كـان كـل الأولى عرفـوك قـد سـكروا

رفقـا حبيبـى.. فأنـت كرمـة العنـب

الـنفس تهفـو إلى رؤيـاك والقلـب

يصـبو إليـك لكـى يرتـاح مـن تعـب

فـالطير - يومًـا - لا ينسـى وليفتـه

فى الأرض كانا أو لو طـارا فـى السـرب

خـذنى إليـك فقـد أضـنيت بالبعـد

وهجرت كل الورى.. فهواك لى حسبى

لقاء الربيع والخريف

أتـــانى الربيـــع علـــى غـــرة

فأحيـا علـى الـدرب - فيـا - الأمـل

تهـــادت إلى القلـــب كـــالوردة

فلمـا إرتـوى مـن شـذاها.. ثمـل

هـل الحـب يطـرق بـاب الخريـف

وهل جرح عمرى - بـك - ينـدمل؟

حنانيـك.. مهـلا علـى شـيبتى

فأنـت كمـا البـدر.. لمـا أكتمـل

وإنـى كمـا النيـل لا مـوج فيـه

وقلبـك.. كـالبحر.. لا يحتمـل

فأنـت غـزال جميـل شـرس

وقلبـى وديـع.. كقلـب الحمـل

وعينـاك نمـر أتـى يفـترس

أغيثينى - يا مهجتى - مـا العمـل؟

أنا منك في الحب طفل حبا
إذا قام يمشي - سريعًا - يقع
وأنت - حياتي - في عز الصبا
كطير علا - في السما - وارتفع
فؤادي يزغرد.. يا مرحبًا
بنورك كل الظلام.. إنقشع
إذا كان ذنبي هويت القمر
فشكرًا لقلبك.. إذا لي.. شفع
وأهديك - يا روحي - باقي العمر
لعل فؤادك - لي - يتسع
فقد كان عمري فداك الهوى
ومن شعري — كل محب - رضع
فصبرًا جميلاً.. أيا طفلتي
عسى يصحو في القلب.. حب هجع
رويدًا.. رويدًا.. إلى جنتي
لكي تمسحين - برأسي - الوجع

أوراقى

أتقوقع بين الجدران
ما بين زمانى ومكانى
أتوحد
أوراقى تتحرق شوقا
من زمن..
أتقنت العوم..
كى لا أغرق
أوراقى تشتاق لقلمى
يشبعها بالحبر الأزرق.

★★★

أوراقى أجمل إمرأة

أعترف إليها بذنوبى

تغفر لى.. وتعانقنى

لا لم تأتينى فى يوم

تفضحنى

أو تلقى فى وجهى..

عيوبى

يا حبى الأول والآخر

كونى فى حبى.. كأوراقى

إفترشى الأرض..

وضمينى

لأبث فيك.. أشواقى

إياك..

والزمن الفاجر

إنى أرعاك.. بأحداقى

يا حبى الأول والآخر

كونى فى الحب.. كأوراقى

***

كونى لى..
كالنخلة.. كونى
ودعينى أهزك.. بشجونى
يساقط رطبًا..
أو سعفًا
تتولد من رأسى الفكرة
كى تغفر كل خطاياى
يتبدد شكى وظنونى
كم تقت إليك..
أنا شغفًا
كونى لى
كالنخلى كونى
***

عيناك..
كوخى وقصورى
شفتاك..
كرز من نورى
هاتِ كفيك على صدرى
فهما من فكرى وشعورى

***

أحببت فى العمر كثيرًا
لكنى حتى فى شيبى
لا أعرف ما تخفى نسائى
هل هن - فى الدنيا - نعيمى
أم هن همى وشقائى
حواء..
يا قرة عينى
فلماذا فى طرفة عين
تنقلب الدنيا بيديك
ما بين ربيع وشتاء

إيزيس

دلتاكِ
يا حبيبتى
فرعان لعقد من لؤلؤ وحرير
بحرك..
أحمر.. أبيض
فإن إشتياقى إليه
كما نور شمس
تشتاقه عين الضرير
مالى أحس كأنى
فى سنوات التيه
تاريخك
صعب جدًا
قولى لى صدقًا
ماذا فعلوا فيه؟!

من غير كل معالمك
هل هذا من فعل الزمن
أم هذا من فعل الكهنة؟!
هل هذا فعل التعرية
أم عروك.. السفلة؟!
فلماذا لم يبق فيك
إلا إثنان من أهرامك
وأبو الهول.
هذا الرابض فى غفله

***

مدى ذراعيك
وخذى حقك منى
فأنا منذ البدء
صامت
مثل أبى الهول..
صامت

لا أدرى

إن كنت - أنا - حيًا

أم أن ضميرى.. ميت!!

★★★

يا أبا الهول

تكلم

هل لا تعلم أنى جبان

فى صمت.. أتألم

قل ما حدث

وماذا سيحدث

أنت الساهر

وأنا النائم

عقلى غبى..

أنت الفاهم

وأنا الجاهل

أنت العالم

والمتعلم

يا أبا الهول..

تكلم

هل تنكرنى؟!

(إنى حورس)

مازلت أبحث عن (أوزوريس) أبى

منذ تمزق أشلاءا..

فى النهر

نسيته أمى

كم عانت أمى..

من القهر

عرت ساقيها فى الماء..

تبحث عنه

فاتهموها.. بالعهر!!

★★★

إيزيس..

إنطلقى

فكى العقدة بلسانك

حتى نفقه قولك.

منذ الآن

أبناؤك حولك.

قولى لى صدقًا

لا تخشى أحدًا

فأنا هارونك..

والأعظم مددًا

★★★

إيزيس..

إحتضنى النهرَ

إمتلكى البحرَ

هاتى كفيك على كفى

نجمع أشلاء أبوتنا

كى نمحو عارا من دمنا

نعلن للدنيا.. حقيقتنا

فأبونا قد مات.. شهيدًا

ما مات أبونا.. منتحرًا

فهرس